

Our cognitive rhetoric and artificial intelligence between similarity and difference - a procedural approach -

Dr. Azad Hassan Haydar

Sheikho

Professor

University of Mosul / College of

Education for Human Sciences /

Department of Arabic

Language

د. آزاد حسان حيدر شيخو

أستاذ

جامعة الموصل / كلية التربية

للعلوم الإنسانية / قسم اللغة

العربية

azad632000@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: البلاغة المعرفية ، الذكاء الاصطناعي ، النماذج الذهنية ،

المخططات الذهنية

Keywords: Cognitive Rhetoric, Artificial Intelligence, Mental Models, Mind Maps.

ملخص :

إنَّ الاتجاه المعرفي الذي سارت عليه البلاغة العربية يوضح بشكل كبير وجه المقاربة مع أبحاث اللسانيات المعرفية التي اعتنت بالبنية التصورية في التمثيل الذهني وما يشكله الفضاء الذهني وما يخزنه الذهن البشري من قدرة على بناء تصورات على وفق طرائق معينة من الانتظام المعرفي، إن كل قدمته بلاغتنا المعرفية في عرض آليات التفكير الذهني ولاسيما في مبحث الاستدلال مع أضربه وصوره والاحتمالات الفرضية له ، فضلا عن القياسات الذهنية في التقسيم والسَّبر والاستقراء والتمثيل ، هو عمل ابتكاري سابق لزمانه وهو بطريقة ما يحاكي الذكاء الاصطناعي ، ولا سيما في عملية (هندسة التلقين) التي تحاكي العقل البشري عندما يقوم فيها بتوجيه حلول الذكاء الاصطناعي لتوليد المخرجات التي يرغب بها ، فيتطلب معلومات مفصلة لإنشاء مخرجات عالية الجودة وذات صلة ، ولكن ثمة اختلاف يكمن في (جوهر الذكاء) الذي يعكس نمط التفكير البشري، وما يطلق عليه بـ(الواقع الذكي) الذي لا يضطلع به الذكاء الاصطناعي، فتجلى هذا النمط الذكاء في بلاغتنا المعرفية ببعدها التداولي، بمرعاة قصد المتكلم ونواياه وحال السامع وظروفه؛ ليعطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي أنتجت المقولة المشهورة (لكل مقام مقال) .

Abstract:

The cognitive trend that Arabic rhetoric followed greatly clarifies the approach with cognitive linguistics research that focused on what is known as the conceptual structure in mental representation and what mental space constitutes and what the human mind stores of the ability to build concepts according to certain methods of cognitive organization. Everything that our cognitive rhetoric has presented in presenting the mechanisms of mental thinking, especially in the subject of inference with its types, images, and hypothetical possibilities, in addition to mental measurements in division, exploration, induction, and representation, is an innovative work ahead of its time and in some way imitates artificial intelligence Especially in the process of (indoctrination engineering) that simulates the human mind when it directs artificial intelligence solutions to generate the outputs it desires, it requires detailed information to create high-quality and relevant outputs, but there is a difference that lies in the (essence of intelligence) that reflects the human thinking pattern, What is called “smart reality” is not undertaken by artificial intelligence. This intelligent style is evident in our cognitive rhetoric with its communicative dimension, taking into account the speaker’s intent and intentions and the listener’s condition and circumstances; to cover in an organized, systematic manner the space that produced the famous saying “There is a time and place for every situation.”

توطئة :

من المعلوم لدى الدارسين أن البحث البلاغي كان متموضعا في دائرة البيان العربي عبر أساليبها التعبيرية التي أسهمت في تكوين الظاهرة البلاغية بكل ما به يتحقق غاية (التبليغ) ، حتى غدا مفهوم (البيان) مصطلحا يراد منه اسم جامع لكل ما يؤدي به إلى (الإفهام) ، بل لكل ما به تتم عملية (الفهم) و (التلقي) (الجابري، ٢٠٠٩)، وكانت النزعة الأدبية في إطار الذائقة العربية على وفق ما قالته العرب الوسيلة الحاكمة وضابطها في المقدرة الإنتاجية للكلام ، تلك الوسيلة الحاكمة في : إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء فضلا عن صحة الطبع وجودة السبك (الجاحظ، د.ت، ص ٣٦٦) ؛ لتمتد هذه النزعة الأدبية لمباحث البلاغة إلى الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي أضفى صبغة علمية على فكرة النظم بمقتضيات قوانين

النحو، " واعلم أن ليس ((النظم)) إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه ((علم النحو)) ، وتعمل على قوانينه وأصوله ((الجرجاني، د.ت، ص ٨١) .

وحقيقة الأمر أن نظرية النظم بحد ذاتها - على الرغم من الصبغة العلمية - كانت امتداداً لفكرة المزية البيانية التي أشار لها القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) في تعبيره عن فصاحة الكلام من كونها لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، وهذه الطرائق المخصوصة في ثلاثة لا رابع لها: إما أن تعتبر فيه الكلمة بالمواضعة أو حركاتها أو موقعها (القاضي عبد الجبار، د.ت) .

وبالتوجه العلمي للمسار البياني أسهم الشيخ عبد القاهر " في تعميق الوعي الذاتي داخل الحفل المعرفي البياني ليس فيما قاله في موضوع ((النظم)) بل إن الجديد في تحليلاته ((الجابري، ٢٠٠٩، ص ٨٣) ، قد أسهمت في فتح المجال إلى بلاغة معرفية تبحث في عقلنة معاهد المباحث البلاغية بضبط مفاهيمها وتحديد مصطلحاتها .

البلاغة المعرفية :

تُعدُّ النقلةً الأيستمولوجية التي أحدثها السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) اللبنة الأساس في بناء صرح البلاغة المعرفية، فتلك النقلة المعرفية جعلت من البلاغة علماً منضبطاً بطابعها الاستدلالي فضلاً عن التوسل الاجرائي بالتحليل المعقلن ، وفتحت المجال مشرعاً أمام إعمال الذهن عند طرفي التواصل (المتكلم / المستمع) بتنشيط اشتغال مداركهما في التصور، حتى صار بالإمكان أن يسمى صنيع السكاكي في مفتاحه بأورجانون البلاغة المعرفية التي أنتجت علم البلاغة، في مقاربة ذهنية بشرية مع أورجانون (*) أرسطو الذي عُني بالضبط المعرفي لمباحث المنطق والفلسفة (الجابري، ٢٠٠٩) ، ومن هذا المنطلق عدَّت البلاغة العربية في صيغة السكاكي أقرب إلى روح العلم وأجدرها طرُقاً في علاقة الحوار بين التراث البلاغي والأسلوبيات اللسانية المعاصرة ، ولاسيما في المعالجة الأسلوبية اللسانية للنص الأدبي فضلاً عن الكيفية التي يمكن أن يستفاد منها في إقامة جسور الحوار بين التراث والفكر اللساني المعاصر (مصلوح، ٢٠٠٣) .

(*) الأورغانون : مجموعة من المباحث المنطقية تبدأ بـ((إيساغوجي)) مدخل في المقولات ، وتنتهي بـ(ريطوريقا) - الخطابة - و(بويطيقا) - الشعر - . ينظر: المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، (د.ط) ، بيروت - لبنان - ، ١٩٨٢ : ١ / ١٨٤ - ١٨٥ .

إن الوجهة العلمية لمباحث البلاغة بطابعها الاستدلالي لدى السكاكي ونزوعها نحو لسانيات ذهنية أنتجت لنا بلاغة معرفية، سار على نهجها شراح المفتاح، فاستعانوا في تناول مباحث البلاغة على وفق مقتضيات العلوم الإدراكية، ولقد كانت وسيلتهم المعرفية في بيان وكشف تلك المقاصد متلائمة مع متطلبات (العلم المعرفي)، وهو علم ذو أبعاد عميقة في البحث، مركز اشتغاله هو البحث في كيفية امتلاك الذهن المعرفة، وكيفية تطورها فضلاً عن البحث في علاقة المحيط المجاور في عملية الاكتساب المعرفي مستعيناً بعلوم ومعارف قد يتقاطع معها أو يتضاد، ويكون محل اشتغال هذا العلم: مكونات الإنسان النفسية والذهنية، وغايته هي تفعيل آلية العلم والمعرفة في الموضوعات التي يتناولها، وتمتد تعاملاته العلمية إلى الجوار المعرفي المتمثل في الفلسفة على اعتبار أن الفلسفة تُعنى بالمعرفة الإنسانية، من حيث فطرتها أو اكتسابها، وكيف يشغل الذهن البشري في ذلك كله (مفتاح، ١٩٩٠؛ هاشم، د.ت).

فقاربت أبحاثهم للسانيات المعرفية - العرفية - بوصفها مجموعة من الدراسات التي تعنى بالاشتغال الذهني متخذة من اللغة قاعدة ذهنية مركزية في محيط الإدراك وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير (عويّرة، غيلوس، ٢٠٢٣)، فضلاً عن كون اللسانيات المعرفية اعتنت بما يعرف بالبنية التصويرية في التمثيل الذهني، وما يشكله الفضاء الذهني وما يخزنه الذهن البشري من قدرة على بناء تصورات على وفق طرائق معينة من الانتظام المعرفي (عويّرة، غيلوس، ٢٠٢٣)، من خلال مستويات من التمثيل الذهني تكون فيها المعلومة المستحصلة من الحواس الخمس (البصر والسمع والشم واللمس والتذوق) ومن التجليات الوجدانية من الشعور والعاطفة والفرح والحزن وغيرها والحركة، ومن المعطيات العقلية في الصفات المجردة، وهذا التوجه من البحث في التمثيل الذهني شكل مضافاً معرفية في دائرة اشتغال الذكاء برفع قدرته الاجرائية في التمثيل الذهني، وهذا ما عمد إليه السكاكي ومن بعده الشراح إلى الكشف عن اشتغال النسق التصوري في التمثيل الذهني في البلاغة العربية، والضبط المعرفي في النسق التصوري، ولاسيما في مباحث البيان بعلاقات: المشابهة والسببية والمجاورة (شيخو، ٢٠١٣).

ولغرض تحقيق مقتضيات هذا الاتجاه المعرفي وظفوا الآليات العقلية الذهنية منها: ما يطلق عليه المخططات الذهنية، والنماذج الذهنية.

- **فالمخططات الذهنية:** تعد نوعاً من الأطر التصويرية الموجودة مسبقاً، أو نوعاً من التهيئات الذهنية والاستعدادات التصويرية التي من خلالها يستطيع المرء الاستجابة بطريقة مميزة عن غيره الذي لا يملكها في ذهنه، وقد تطلق كذلك على بنيات معرفية ذهنية تُعد الفرد المعني بعملية الإدراك لقبول أنواع من المعلومات بدلاً من غيرها،

وبتفعيل هذه البنيات يتم التحكم في سلوك الرؤية المعرفية التي يروم الفرد تبنيها (عبد الحميد، ٢٠٠١) .

- **والنماذج الذهنية:** وهي إطار من المفاهيم الذهنية، تساعد على إدراك وتقريب لمفاهيم أخرى، وتقسح المجال لإشراك سياقات لغوية أو اجتماعية أو أفكار عامة ، وتفعيل دورها في إدراك بنية تلك المفاهيم؛ ليتم من خلال هذه النماذج الاستدلال بالغياب والفروض، ومن هذا المنطلق فهي تعد آلية ذهنية تساعد على فهم القضايا والأفكار، وذلك بالزيادة على الفهم الذي يحصل عبر التحليل المجرد للمعاني والكلمات، وعبر التحليل لمقومات (المنطق الصوري) الذي لا يقبل إمكانية التداخل أو التعارض ولا التدرج والإلحاق في الأفكار والمفاهيم للموضوع الواحد، ليتم الاستعانة بمفاهيم (المنطق المتداخل) الذي يتناول النماذج الذهنية لعناصر القول: الثنائية القيم أو المتعددة القيم المعرفية؛ لفسح المجال واسعاً أمام تحليل الأفكار والمفاهيم المتداخلة في المقولات (مفتاح، ١٩٩٠ ; مفتاح، ١٩٩٦) .

وقد تمثلت النماذج الذهنية في مستويات (شيخو، ٢٠١٣) :

- مستوى النموذج الأمثل: يمكن أن يتمثل هذا المستوى في مثال ذهني، أو تمثيل مركزي لمقولة ما أو قضية ما، وقد يتمثل فيه مستوى القاعدة لتلك المقولة أو القضية .
- ثم يلي مستوى النموذج الأمثل مستويات أخرى:
- منها ما يتوافق مع مستوى النموذج الأمثل للمقولة أو القضية، كما في (النماذج الذهنية المتوافقة).
- ومنها ما يعزز هذا التوافق في التمثيل، كما في (النماذج الذهنية المساندة).
- ومنها ما يتعارض مع فكرة أو مفهوم النموذج الأمثل، كما في (النماذج الذهنية المتأرجحة).
- ومنها ما يكون متضمناً لفكرتين متضابفتين، كما في (النماذج الذهنية المركبة)
- ومنها ما تمثل في فكرة مجملة عن النموذج الأمثل، كما في (النماذج الذهنية البسيطة).

وقد تابع الشراح ومنهم السبكي (ت٧٧٣هـ) طريقة عرض تمثيلات النماذج الذهنية المستحصلة من النتائج الاحتمالية في تشكيل جمل التشبيه في تنوع وتعدد في وجه الشبه (الحسي والعقلي / المفرد والمركب والمتعدد / الوهمي والتخييلي والوجداني) ، وذكر ما يقارب من عشرات النماذج الذهنية ، لتضرب حسابياً على أقسام أربعة : (طرفين تحقيين ، طرفين تخييلين ،

تخيّلنا في المشبه ، تخيّلنا غي المشبه به)؛ لينتج مئات التشكيلات الذهنية الصورية في التشبيه (شروح التلخيص، د.ت) .

إنّ ما عمد إليه السكاكي ومن بعده الشراح كشف عن اشتغال النسق التصوري في التمثّل الذهني في مباحث البلاغة ، فضلا عن الضبط المعرفي في النسق التصوري بطابعه الاستدلالي العقلي ، والمُطلع على كتاب مفتاح العلوم لا يجد تحفيزاً لآلة الذهن البشري فحسب بل شكلاً من المحاكاة بين الذكاء البشري وما يعرف اليوم بالذكاء الاصطناعي، ولا سيما في مقارنة إجرائية بتقنية (هندسة التلقين والتوجيه) .

التشابه في هندسة التلقين :

فمن المعلوم أنّ الذكاء الاصطناعي في أصل نشأته علم يبحث في محاكاة الذكاء البشري في بعض خواصه ولاسيما في القدرة على التعليم والتعلم والاستنباط والاستنتاج واتخاذ القرارات بشكل يعكس كيفية سلوك ذكي كالذي يملكه الانسان، وغايته هو فهم العمليات الذهنية التي يقوم بها العقل البشري أثناء ممارسة التفكير ، فهو إذن تطوير نموذج كامل عن الانسان جسدا وتفكيراً (عويرة، غلبوس، ٢٠٢٣).

وبهذا تتجلى العلاقة بين اشتغال العلوم المعرفية والذكاء الاصطناعي، في كونهما يقومان على شرح آلية معالجة المعلومات من خلال الأدمغة البشرية، كما هو الحال في معالجات الكمبيوتر للمعلومات التي يُلقن بها ؛ ليقوم بمهام الفرز والتصفية وإعادة إنتاج المخرجات المرغوبة فضلا عن استنباط الاستجابات المرغوبة وفقا لذلك(عويرة، غلبوس، ٢٠٢٣) .

والمنتبّع لصنيع السكاكي في إدراج ما أسماه بـ(علم الاستدلال) في المباحث البلاغية ، كانت الغاية منه تفعيل الذكاء وتنشيطه ، وهذا ما ذكره بالتحديد بقوله : " وإذا تحققت أنّ علم المعاني مقامات الكلام حقها، بحسب ما يفي به قوة ذكائك ، وعندك علم أنّ مقام الاستدلال بالنسبة إلى

سائر مقامات الكلام جزء من واحد من جملتها، وشعبة فردة من دوحتها ، علمت أنّ تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي، ومعرفة خواصها، مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان " (السكاكي، ١٩٨٣، ص٤٣٢) .

والحقيقة التي لا غبار عليها أنّ السكاكي يعدّ البلاغي الأوحد الذي فطن إلى فعالية التنشيط الذهني وتحفيز الذكاء، وتشغيل آليات التفكير الذهني عند ممارسة الأساليب البلاغية ومنها

البيان على وجه التحديد (الجابري، ٢٠٠٩)، فاستفاض في عرض تلك الآليات الذهنية ما قارب من خمس وسبعين صفحة ، مقسمة على عنوانات رئيسة وفرعية :

- علم الحد والاستدلال بمطاليبه وأشكاله وضربه وصوره التي فاقت الـ (٢٠٠)، فضلا عن مئات التقسيمات الجزئية والفرعية ومئات الاحتمالات والفرضيات مع سوق مئات الأمثلة (السكاكي، ١٩٨٣) .

- القياسات الذهنية ومجاريها وأحوالها مع صورها الوافرة وأمثلتها (السكاكي، ١٩٨٣) .

- في التقسيم والسبر والاستقراء والتمثيل مع صورها الوافرة وأمثلتها (السكاكي، ١٩٨٣) .

إن كل قدمه السكاكي في عرض آليات التفكير الذهني يعدّ عملاً ابتكارياً سابقاً لزمانه بالعمل على برمجة العلوم المعرفية وتطوير الذكاء البشري وتحفيزه في اشتغال الذهن، ويمكن أن تعدّ مقارنة بما يعرف اليوم بـ(برمجة الذكاء الاصطناعي التوليدي)، وبما تسمى عملية (هندسة التلقين) أو التحفيز لحلول الذكاء الاصطناعي، فعندما يتم توليد المخرجات يتطلب التزويد بمعلومات مفصلة لإنشاء مخرجات عالية الجودة وذات صلة (ماهي هندسة الأوامر ، د.ت) ، فمن مهام هندسة التلقين :

- القدرة على تطبيق التفكير النقدي لحل المشكلات المعقدة ، فيقوم النموذج والمثال الموجه بتحليل المعلومات من زوايا مختلفة، وتقييم مصداقيتها واتخاذ نتائج منطقية تؤدي إلى تحسين فاعلية التحليل (ماهي هندسة الاوامر ، د.ت) .

وهذا ما رام إليه السكاكي عند عرضه لنموذج الاستدلال العام في (الجمليتين الخبريتين)، فأرجعها إلى ثلاثة أجزاء في الاستدلال ثم يفصل زوايا النظر في أجزاء الاستدلال ، ويقوم بمصادقية الصور في الاستدلال ، ثم يقدم استنتاجات المنطقية في صور الدلالة مع أضربتها ، لرفع القدرة بالتحصيل الذهني وتحفيز الذكاء على التحليل الفعال بالأمثلة والشواهد . ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

" واعلم أن تركيب الجمليتين في الاستدلال ، لرجوع أجزائها إلى ثلاثة من بينها يتكرر واحد، وهي: مبتدأ المطلوب ، وخبر المطلوب ، والثالث المتكرر؛ لا يزيد على أربع صور في الوضع: إحداها: أن يتكرر الثالث خبراً لمبتدأ المطلوب، ومبتدأ خبره .

وثانيها: أن يتكرر خبراً لجزئي المطلوب .

وثالثها: أن يتكرر مبتدأ لهما .

ورابعها: أن يتكرر المبتدأ المطلوب ، وخبراً لخبره ،

بلاغتنا المعرفية والذكاء الاصطناعي بين التشابه والاختلاف... أ.د. آزاد حسان
وتسمى الجملة التي فيها مبتدأ المطلوب : السابقة ، تسمية لها بحكم المبتدأ، أو بحكم ورودها سابقة على صاحبها في وضع الدليل الطالب، كما سترى،
والتي فيها خبر المطلوب: اللاحقة ، تسمية لهل بحكم الخبر، وبحكم ورودها لاحقة للأولى في وضع الدليل " (السكاكي، ١٩٨٣، ص ٤٤١-٤٥٠) .

— وكذلك من مهام هندسة التلقين تحفيز الأفكار بتقسيم السؤال المعقد أو المعلومة المركبة إلى أجزاء أصغر وأسهل تحاكي سلسلة الأفكار، ويعزز فاعلية التفكير في الوصول الى طريقة سلسلة تصل الى الحلول بدلا من الإجابة المباشرة (ماهي هندسة الاומר ، د.ت) .

وقد قارب السكاكي في تفعيل التفكير في مثل هذه التقنيّة في هندسة التلقين الذهني، حينما أفاض في عرض القياسات الذهنية ومجاريها وأحوالها، وأبان عن عنواناتها في أطر معممة من (القياسات المركبة، القياسات الاستثنائية ، قياس الخلف- اثبات المطلوب بإبطال نقيضه - ،العكس والقياس ، قياس الدور) ثم شرع في تبيان تفصيلات تلك الأطر بتجزئتها إلى وحدات مفهومية أصغر بالأمثلة والشواهد(السكاكي، ١٩٨٣)، ثم تطرق إلى أمورٍ شبيهة ب(القياس)، وهي (التقسيم والسّر، والاستقراء ، والتمثيل)، ويضرب لها الأمثلة والشواهد، فضلا عن عرضه فصلاً ل(الدليل)؛ وكون مُنتج صور التشبيه والكناية والاستعارة يسلك مسلك الاستدلال الذهني(السكاكي، ١٩٨٣).

— ومن مهام هندسة التلقين الذهني تقنيّة المطالبة المستندة على التعقيد التي تعتمد على طرح متسلسل للأفكار ثم اختيار الاستنتاج الأكثر شيوعاً (ماهي هندسة الاומר ، د.ت) .

، وقد قارب السكاكي في هذه التقنيّة عند عرضه لمسلك الاستدلال اللزوم الذهني الذي يتوخاه المتكبر صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ، ويستعرض لذلك صور الاستدلال الأربع ، ثم يقتصر على استنتاج المشهورة بالاستدلال بالحصص والضبط المعرفي، وهي الاستلزام بالإثبات أو الاستلزام بالنفي، ثم يشرع بضرب الأمثلة والشواهد بقوله :

" ثم إذا كان حاصل الاستدلال، عند رفع الحُجب، هو ما أنت تشاهد بنور البصيرة ، فوحقك إذا شبهت قائلاً : خدها ورده، تصنع شيئاً سوى أن تلزم الخد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية، فيتوصل بذلك إلى وصف الخد .

أو هل إذا كُنيت قائلاً : فلان جَم الرماد، تثبت شيئاً غير أن تثبت لفلان كثرة الرماد المستتبعة للقرى ، توصلاً بذلك إلى أتصاف فلان بالمضيافية عند سماعك؟

أو هل إذا استعرت قائلاً : في الحمام أسد، تريد أن تبرز من هو في الحمام في معرض من سداه ولحمته شدة البأس، وجراءة المقدم مع كمال الهيئة، فاعلاً ذلك ليتسم فلان بهاتيك السمات؟ " (السكاكي، ١٩٨٣، ص ٥٠٥)

الاختلاف في جوهر الذكاء :

حديث الاختلاف عن الذكاء الاصطناعي يمتد إلى عوامل داخلية وخارجية، ومعلوم لدى المعنيين لهذا المجال أنَّ الذكاء البشري هو يستمد فعاليته في التفكير فضلاً عن اتساع مداركه في التصور والانجاز من العامل البيولوجي العضوي المتمثل في الدماغ البشري ونمط فاعليته الوظيفية ، وكذلك من عامل التجارب والمعاشية بالتواصل مع المحيط الناشئ لعملية التفكير . وهذا ما يكيف الذكاء البشري ويميزه في عملية الإدراك والإنجاز للعمليات الذهنية بإدراكه الوعي الذاتي والتحفيز بالمهام المعرفية فضلاً عن معطيات التجارب بالمشاعر والعواطف، والمواقف الفكرية متعددة الاتجاهات ، وقد اسهبت كثير من الدراسات في بيان شكل المفارقة ونوعها بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي (*) ، ولكن من أهم أوجه الاختلاف تكمن في (جوهر الذكاء) الذي يتمثل بالقدرة على فهم العالم المادي عن طريق الحس السليم بما فيه الكفاية للقيام بالتنبؤات حول الجوانب وفهمه له ، والاستشرافات المختلفة لذلك العالم ، وهذا ما يميز جوهر الذكاء البشري الذي يعكس نمط التفكير بـ(الواقع الذكي) عن نمط (السلوك الذكي) يمثل الذكاء الاصطناعي الذي يعتمد على البيانات والمعلومات الجاهزة الخالية من التفكير المجرد وتجارب الواقع المادية والمعنوية (برايان بيرغستين، د.ت) .

ويتجلى نمط الواقع الذكي في بلاغتنا المعرفية بما أفرزته من معطيات تنظيمية معرفية مختلفة فضلاً عن القدرة على انتاج تمثلات ذهنية مكيفة للواقع الحقيقي والتخيلات المصاحبة له - وكما أسلفنا سابقاً - وينضاف إلى ذلك البعد التداولي ، ذلك البعد الذي يُعنى بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي بحثاً عن المعنى وضماناً للتواصل بين المتخاطبين ، بمراعاة قصد المتكلم ونواياه وحال السامع وظروفه (لهوئيل، ٢٠١١)؛ ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي أنتجت المقولة المشهورة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال) .

وخاصية المنظور التداولي للبلاغة يكون بتوظيف الخاصية الاستعمالية للغة التي تتجاوز إخراج اللغة من حيز القوة إلى الفعل لمجرد الكلام ؛ لنُعنى باستعمال كل الآليات المنطقية والبلاغية التي

(*) يمكن مراجعة بحوث ومقالات منها (ما هي دلالات تميز الذكاء الاصطناعي عن الذكاء البشري؟ ،

. (psh.me.com)

تصحب الاستعمال التداولي بين أفراد المجتمع، على أن يكون الاستعمال التواصلية بتفعيل آليات منطقية مثل القياس والاستقراء والاستنتاج وآليات بلاغية مثل التشبيه والمجاز والاستعارة بغايات حاجبية استدلالية؛ لأهداف إقناعية تفسيرية تحقق التفاعل الإيجابي بين أطراف الحوار (نظيف، ٢٠١٠).

وهكذا يتضح شكل التضاييف المعرفي في الاستعمال اللغوي بين البلاغة والمنحى التداولي، فإذا كانت التداولية تعنى بدراسة مناحي الكلام حين الاستعمال، فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها، وإذا كانت التداولية تعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمخاطب وشدة التأثير وقوته، فإن البلاغة تقوم على مبدأ الاتصال أيضاً، تعمل على وصول قصد المتكلم ومراده إلى مخاطبه والتأثير فيه من خلال توظيف ما يناسب من أدوات اللغة وتراكيبها فضلاً عن مراعاة حاله المخاطب أثناء الكلام بما يضمن نجاعة الخطاب (لهويمل، ٢٠١١)، وهذا ما كشف عنه الخطيب القزويني في معرض حديثه عن بلاغة الكلام بكونها " مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته " (القزويني، ١٩٨٠، ص ٨٠/١).

والحال بأشكاله مرتبط بمقامات الكلام التي هي متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنية يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الرهيب يباين مقام الترهيب، وهكذا تتفاوت مقامات الكلام بحسب حال المستمع لتصل إلى ما تم ذكره من أن مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، فإذا رام المتكلم في سوق كلامه على وفق أصول البلاغة، فعليه مراعاة كل كلمة مع صاحبها مقام ولكل ينتهي الكلام إليه، وبلوغ شأن الكلام ارتقاعاً في باب الحسن والقبول أو انحطاطه يكون بحسب مصادفة الكلام لما يليق (السكاكي، ١٩٨٣).

وقد أطلق اللسانيون المحدثون ومنهم ديكرو على تباين مقامات المقال بـ(مقام الخطاب) وهو مجموع الظروف التي نشأ التعبير في وسطها، وتفهم المحيط المادي والاجتماعي الذي يأخذ الظرف فيه مكانه فضلاً عن الصورة التي تكوّن للمتخاطبين عنه، وهوية هؤلاء المتخاطبين، والفكرة التي يصطنعها كل واحد عن الآخر (ديكرو، د.ت).

إنّ كل ما يتم به ضبط الواقع ومعانيته في المحيط الناشئ فضلاً عن التكيف الذاتي السريع مع معطيات التجربة المعاشة الذي يفتقده نمط (السلوك الذكي الاصطناعي) الذي يحتاج إلى أنظمة قابلة للتطوير المستمر الذي يأخذ وقتاً طويلاً للتكيف مع المتغيرات التي يزودها بها الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن أنه لا بد من مراعاة بعض المبادئ ذات السمة الطبوبائية الهندسية في برمجة التلقين والتحفيز ولا سيما بالمعلومات التي تتسم بالنزاهة والإنصاف عند تصميم أو تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي، وللتأكد من عدم وجود تحيز أو التمييز أو التمييز أو الحد من

تعرض الأفراد والجماعات بسبب البيانات والخوارزميات الموظفة، وتجنباً للتمييز سلبي على فئة محددة (مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ٢٠٢٣) .

إنّ هذا الشكل من التعامل ذي النزعة المثالية في إنتاج المعطيات تتقاطع مع توجه مستويات الإنتاج على وفق (الواقع الذكي) في بلاغتنا المعرفية، الذي يُعنى بشراكة التلقي في إنتاج الدلالة في نص أدبي بشري يحتوي على فراغات وفجوات ، يتوسل بملئه بالفكر والرؤية والقياس والاستنباط، وهي آليات ذهنية يتكئ عليها المتلقي لفتح المغاليق التي يثيرها النص الادبي والإبحار في الفضاءات الدلالية والغائمة والمتداخلة فضلاً عن الكشف للمعاني الكامنة وراء حواشي الصيغ والصور، مما يتيح للمتلقي دوراً ايجابياً وليس ترفيهياً ساذجاً ؛ لأن مبدع النص يترك مساحة واسعة يستخدم المتلقي ملكاته المعرفية والتخيلية لملء فجوات النص، وحينها يتخير من بحر التأويلات في المعنى ما يوافق السياق ويتطابق الحال وينزاح عن ذهنه غير المراد (يوسف، د.ت)، فلربما تنتابه خيبة الأمل من إنتاجه للمعنى لأنه يخالف واقعه المعاش وتجربته الذاتية ، أو يطاله الرضى والارتياح حينما يحقق المعنى توافقاً بين توقع المتلقي واستجابة المبدع في تشكيل نصه، أو يحدث المعنى ثراءً فكرياً في وجهة عقدية أو عرفية اجتماعية أو منحنى آخر يتناغم مع رؤى المتلقي وتطلعاته .

- تعدّ النقلة المعرفية التي طالت المباحث البلاغية مقارنةً مخبرية عقلية مع اللسانيات المعرفية في إطار ضبط النسق التصوري للعلاقات البيانية في البعد الأنطولوجي أو الأبعاد الفكرية الثقافية والاجتماعية وغيرها ، وفي إطار التمثلات الذهنية وما يطلق عليه المخططات الذهنية والنماذج الذهنية .
- إن كل قدمته بلاغتنا المعرفية في عرض آليات التفكير الذهني ولاسيما في مبحث الاستدلال مع أضربه وصوره والاحتمالات الفرضية له ، فضلا عن القياسات الذهنية في التقسيم والسّبر والاستقراء والتمثيل ، هو عمل ابتكاري سابق لزمانه وهو بطريقة ما يحاكي الذكاء الاصطناعي ، ولا سيما في عملية (هندسة التلقين) التي تحاكي العقل البشري عندما يقوم فيها بتوجيه حلول الذكاء الاصطناعي لتوليد المخرجات التي يرغب بها ، فيتطلب معلومات مفصلة لإنشاء مخرجات عالية الجودة وذات صلة .
- لقد تمثل وجه الاختلاف في (جوهر الذكاء) الذي يعكس نمط التفكير البشري بـ(الواقع الذكي) عن نمط (السلوك الذكي) في الذكاء الاصطناعي الذي له سمة هندسية قارة، وتجلّى نمط الواقع الذكي في بلاغتنا المعرفية ببعدها التداولي، بمراعاة قصد المتكلم ونواياه وحال السامع وظروفه ؛ ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي أنتجت المقولة المشهورة (لكل مقام مقال) .

توصية : العمل على توجيه بوصلة الدارسين والباحثين في مجال البلاغة العربية نحو الفضاء المعرفي اللساني، ولاسيما في مجال تنشيط فاعلية الواقع الذكي في ذهن المتلقي المستمد من بلاغتنا المعرفية الوارفة، ومن خلال النظر في حدود التنظير، فضلا عن الاطلاع على ضروب نماذج التطبيق ، وخاصة لأولئك الطالبين لإنتاج النصوص المبدعة والخطابات الخلاقة المفعمة بجمال البلاغة وبراعتها .

- ❖ الإيضاح في علوم البلاغة ، (١٩٨٠) ، شرح وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الخامسة، بيروت- لبنان - ١٩٨٠ .
- ❖ الجابري، محمد عابد (٢٠٠٩) ، بنية العقل العربي، مركز الدراسات العربية ، الطبعة التاسعة ، بيروت .
- ❖ الجاحظ، (د.ت). كتاب الحيوان ، تحقيق : تحقيق عبد السلام هارون، البابي ، القاهرة.
- ❖ الجرجاني، الشيخ عبد القاهر، (د.ت) ، دلائل الإعجاز ، شاکر، محمود محمد مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- ❖ حاجة الدرس اللساني المعاصر للذكاء الاصطناعي -اللسانيات العرفنية - أنموذجاً ، ٢٠٢٣، ايمان عوييرة و أ. د صالح غيلوس، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، المجلد ٧، العدد ١ .
- ❖ ديكر، ازوالد (د.ت) ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة د. منذر عياش ،المركز الثقافي العربي .
- ❖ السكاكي، أبو يعقوب يوسف ، (١٩٨٣) ، مفتاح العلوم ، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، .
- ❖ شروح التلخيص - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح - ، (د.ت) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (د.ط)، مصر.
- ❖ شيخو، آزاد حسان ، (٢٠١٣)، النقد المعرفي في الدرس البلاغي - نسقية البيان- ، عالم الكتب الحديث،(د.ط)، إربد - الأردن.
- ❖ صليبا ، جميل (١٩٨٢) ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، (د.ط) ، بيروت - لبنان ج ١ .
- ❖ عبدالحميد ، شاکر (٢٠٠١) ، التفضيل الجمالي، شاکر عبدالحميد، سلسلة عالم المعرفة، (د.ط) ، الكويت .
- ❖ القاضي عبدالجبار، (د.ت) . المغني في أبواب التوحيد والعدل ، وزارة الثقافة والإرشاد ، القاهرة ، ج ١٦ .
- ❖ لهو، بادي ، (٢٠١١) ، التداولية والبلاغة العربية ، مجلة المخبّر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خبضر، العدد السابع .
- ❖ مصلوح، سعد عبدالعزيز (٢٠٠٣) ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية - أفاق جديدة - ، لجنة التأليف والتعريب والنشر، (د.ط) ، جامعة الكويت ، دولة الكويت ، ٢٠٠٣ .

- ❖ مفتاح، محمد (١٩٩٦) ، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء .
- ❖ مفتاح، محمد (١٩٩٠) ، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى .
- ❖ نظيف، محمد (٢٠١٠) ، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي -دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية - ، أفريقيا للشرق، (د.ط) ، الدار البيضاء - المغرب .
- ❖ يوسف ، رضا العزب ، (د.ت) ، التلقي في البلاغة العربية - مستوياته وآلياته - ، المجلة العلمية بكلية الآداب ، جامعة دمياط ، العدد الثاني والثلاثون .

الانترنت :

- ❖ ماهي هندسة الأوامر - هندسة التلقين - aws.amazon.com .
- ❖ مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ، (٢٠٢٣) ، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي <https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Documents/ai-s> .
- ❖ المفارقة العظيمة للذكاء الاصطناعي عن الذكاء البشري، برايان بيرغستين [/https://oloom.aspdkw.com](https://oloom.aspdkw.com)
- ❖ هاشم ، صباح (د.ت) ، المقاربة اللسانية للاستعارة : (www.Blog.safee.com)

List of sources and references:

- ❖ Al-Idah in the Sciences of Rhetoric, (1980), explanation and commentary by Dr. Muhammad Abd al-Mun'im Khafagi, Dar al-Kitab al-Lubnani, fifth edition, Beirut, Lebanon - 1980.
- ❖ Al-Jabiri, Muhammad Abed (2009), The Structure of the Arab Mind, Center for Arab Studies, Ninth Edition, Beirut.
- ❖ Al-Jahiz, (no date) - The Book of Animals, edited by: Abdul Salam Haroun, Al-Babi, Cairo.
- ❖ Al-Jurjani, Sheikh Abdul Qaher, (n.d.), Evidence of the Miracle, Shaker, Mahmoud Muhammad, Al-Khanji Library, Cairo.
- ❖ The need for contemporary linguistic studies of artificial intelligence - cognitive linguistics - as a model, 2023, Iman Awira and Prof. Dr. Saleh Ghilos, Al-Omda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Boudiaf University, M'Sila, Volume 7, Issue 1
- ❖ Decro, Oswald (n.d.), The New Encyclopedic Dictionary of Linguistics, translated by Dr. Munther Ayyash, Arab Cultural Center.
- ❖ Al-Sakaki, Abu Yaqub Yusuf, (1983), The Key to the Sciences, edited and explained by Professor Naim Zarzur, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition
- ❖ Explanations of the Summary - The Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key - (n.d.), Issa Al-Babi Al-Halabi Press (n.d.), Egypt.
- ❖ Sheikho, Azad Hassan, (2013), Cognitive Criticism in the Rhetorical Lesson - The System of Statement -, Modern World of Books, (n.d.), Irbid - Jordan.
- ❖ Saliba, Jamil (1982), The Philosophical Dictionary, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, (n.d.), Beirut - Lebanon, Vol. 1
- ❖ Abdul Hamid, Shaker (2001), Aesthetic Preference, Shaker Abdul Hamid, World of Knowledge Series, (n.d.), Kuwait
- ❖ Judge Abdul-Jabbar, (n.d.) - Al-Mughni in the chapters of monotheism and justice, Ministry of Culture and Guidance, Cairo, Vol. 16.
- ❖ Lahoumel, Badis, (2011), Pragmatics and Arabic Rhetoric, Al-Makhbar Magazine - Research in Algerian Language and Literature, University of Mohamed Khider, Issue Seven

- ❖ Maslouh, Saad Abdel Aziz (2003), In Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics - New Horizons -, Committee for Authorship, Arabization and Publication, (Ph.D.), Kuwait University, State of Kuwait, 2003.
- ❖ Miftah, Muhammad (1996), Similarities and Differences, Arab Cultural Center, First Edition, Casablanca.
- ❖ Miftah, Muhammad (1990), Anonymous Statement, Dar Toubkal Publishing, Casablanca, Morocco, First Edition.
- ❖ Nazif, Muhammad (2010), Dialogue and Characteristics of Communicative Interaction - An Applied Study in Pragmatics - Africa for the East, (n.d.), Casablanca - Morocco.
- ❖ Youssef, Reda Al-Azab, (n.d.), Reception in Arabic Rhetoric - Its Levels and Mechanisms -, Scientific Journal of the Faculty of Arts, Damietta University, Issue Thirty-Two.

Internet:

- ❖ 1. What is Command Engineering - Command Engineering - .aws.amazon.com
- ❖ 2. Principles of Artificial Intelligence Ethics, (2023), Saudi Data and Artificial Intelligence Authority <https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Documents/ai-s>.
- ❖ 3. The Great Paradox of Artificial Intelligence from Human Intelligence, Brian Bergstein <https://oloom.aspdkw.com/>
- ❖ 4. Hashem, Sabah (n.d.), The Linguistic Approach to Metaphor: (www.Blog.safee.com).